لفصل الأول:

إعداد المرأة أكاديمياً لوظيفة ومهنة الأمومة
الفلسفة، الأهداف، البرنامج الأكاديمي، المخرجات المتوقعة

نزار العاني[1]

مقدمة:

ربما تنازعت فلسفة التعليم الجامعي وجهتا نظر متباينتان:

سعت الأولى لكي تكون مخرجات التعليم الجامعية نظرية فكرية أو فلسفية، تعتمد المنطق وبلورة الرأي وصياغة الفكر. ولم تكن هذه الفلسفة بعيدة عن بيئتها الفلسفية التي انتزعت من براثنها الثورة الصناعية الكبرى في القرون المتأخرة من الألفية الميلادية الثانية. ومثل هذه النزعة ألبست الجامعات ثوب مصطلحات النخبة والصفوة والبرج العاجي وأصحاب الياقات البيضاء وغيرها، لتجعل من الجامعة مركزاً للترف الفكري والنزعة النخبوية للقيادة والريادة للمجتمع الذي تنتسب اليه والذي اصطَفَتْ ذاتها عليه متأصلة أو متأسية برواقيات أرسطو وجمهوريات أفلاطون من ناحية، ومنسحبة من نزعة القرون الوسطى للنبلاء والاصطفاء الطبقي من ناحية ثانية.

وسعت الثانية وهي المتأخرة ترتيباً، إلى أن تكون المخرجات الجامعية ذات طبيعة مهنية وظيفية، تحقق ثلاث غايات: الأولى أنها تَسدُّ حاجات مباشرة مطلوبة: اجتماعياً ووطنياً وقومياً وفكرياً، والثانية أنها تُعدّ الخريجين لسوق العمل

(١) دكتوراه قياس نفسي وإحصاء وتصميم البحث (تخصص مزدوج DMP) من جامعة ولاية ميشيغان/ الولايات المتحدة- ١٩٧٨، عمل في التعليم الجامعي لمدة ٤٧ عاماً، وفي السنوات العشر الأخيرة كان مديراً لثلاث جامعات عربية. البريد الإلكتروني: prof_nizar@hotmail.com.

obeikan.com

بحسب متطلباته ومتغيراته وتقلباته: متأثرة به ومن ثم مؤثرة فيه، والثالثة أنها ترفع من المستوى الحضاري والفكري لخريجيها لكي يكون أداة فاعلة في محيطه ومجتمعه الصغير والإنساني على حد سواء، ويكون اليد الكفء في البناء والنماء.

إلا أنَّ التعليم الجامعي الذي يفترض فيه انتماؤه للفلسفة الثانية قد ركز اهتمامه في المهن التقليدية المطلوبة في سوق العمل: مثل الطب والهندسة والتعليم والإدارة والقانون... إلى غير ذلك من المهن التي يحتاجها بالطبع كل سوق، بتفاوت حجم تلك الحاجة من مجتمع لآخر ومن وقت لآخر. إلا أنَّ مهنة ووظيفة الأمومة ظلّت بعيدة عن مخرجات التعليم الجامعي بصورتها الشاملة الكاملة لهذه المهنة، بكل أبعادها ومرافق الحاجة لها، والمكونات الرئيسة لوظيفتها عملياً وميدانياً.

فالأمومة وظيفة ومهنة يجب إعداد الأم لها إعداداً علمياً، سليماً بإطاريها الأكاديمي والوظيفي على حد سواء. فلم يعد تدريب الأم لابنتها تقليدياً وتراثياً صالحاً لمثل هذا العصر والزمان، فقد تشعّبت الحاجات، وتطورت السُّبل، وتغيّرت الأهداف والمهارات والمواصفات الوظيفية المطلوبة لمثل هذه الوظيفة والمهنة.ـوللإعداد لمثل هذه المهنة والوظيفة أكاديمياً، ولتحويل هذه الفلسفة إلى واقع وظيفي ملموس تعيشه الأم بكل مهارات الأمومة الرئيسة واحتياجاتها المنشودة، ملبية حاجات الفرد والأسرة والمجتمع، ومتطلبات التنمية الشاملة للبناء والنماء، فإن: المكان الطبيعي لإعداد (الأم) سيكون الجامعة دون شك، وميدان تطبيقها (الأمومة) هو الأسرة والمجتمع، وفاعليتها ذات آصرة مشتركة في المجتمع والأمة والمستقبل.

فالمرأة عموماً، والمسلمة على وجه الخصوص بما فرض عليها دينها من واجبات، وخصّها من مكرمات، هي الركن الأساس في بناء الأسرة والمصدر الرئيس لبناء النموذج الأخلاقي والسُّلَّم القيمي والقاعدة العقدية عند أبنائها. وعلى الرغم من أنَّ الأسرة بمفهومها الكُلّي، وليس التجزيئي، هي التي يجب أن تكون أحد الأهداف الرئيسة والمخرجات التعليمية الوظيفية الأساس للتعليم

الجامعي، إلا أنَّ الأولوية لهذه المخرجات ستكون (الأم) بلا شك، وذلك لأولوية دورها وأهميتها في البناء الأسري المنشود، ولإرفاد الوطن والأمة بالأجيال القادرة على التنمية والبناء والنماء.

وستحاول هذه الدراسة التركيز على: الفلسفة والأهداف للإعداد لهذه المهنة والوظيفة أولاً، وستعمل على رسم الخطوط العريضة والأركان الأساس التي يقف عليها البرنامج الأكاديمي لإعداد المرأة المسلمة لمثل هذه الوظيفة ثانياً، وستُبين ملامح المخرجات التعليمية الجامعية والوظيفية المهنية التي يتوقع أن يحققها هذا البرنامج الأكاديمي ثالثاً، وستقدم أخيراً إطاراً عاماً لتجربة فريدة رائدة (على مستوى العالم) لإعداد الأم (المسلمة) لمثل هذه الوظيفة والمهنة أكاديمياً، من خلال إنشاء هذه الفلسفة والأهداف وتفعيلهما، نموذجاً واقعياً عملياً، في الكلية الجامعية للأم والعلوم الأسرية التي افتتحت عام ٢٠١٠م في إمارة عجمان في الإمارات العربية المتحدة.

أولاً: الأم: لغةً واصطلاحاً وتطبيقاً

الأم لغة: هي الوالدة والأصل، واصطلاحاً: هي كل شيء يُضم إليه ما سواه مما يليه، فإن العرب تسمي ذلك الشيء أُمّاً.(١)

والأم: أصل الشيء للحيوان والنبات على حد سواء، وأمّ كل شيء: أصله، وما يجتمع إليه غيره؛ فأم القرآن فاتحته،(٢) وأُمّ الكتاب اللوح المحفوظ، ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الزخرف: ٤]؛ أي في أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي هو خزائن علمه سبحانه وتعالى، أُمّ النجوم المجرّة، وأُمّ القرى مكة المكرمة، وحواء أُمّ البشر، فالأُمّ الشيء يتبعه ما

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م، مادة: أمم.

(٢) يقول الزمخشري إنها سميت أم القرآن لاشتمالها على معاني القرآن من الثناء على الله بما هو أهله، ومن التعبد بالأمر والنهي، ومن الوعد والوعيد.

يليه،[1] وأن العرب يسمون ما يجمع أشياء متعددة: أمّاً، كما يسمون الجلدة الجامعة للدماغ وحواسه: أُمّ الرأس[2] ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ [القارعة: ٩]؛ أي يلقى في النار على رأسه، وفي موضع آخر (وأُمّ كل شيء أصله وعماده، قالها بن دريد: كل شيء انضمت إليه أشياء فهو أُمّ لها). وقد أطلق الأمام الشافعي لفظ الأم على رسالته ليجمع فيها كل فقهه.

وأُمّ كل شيء معظمه،[3] ويقال لكل شيء اجتمع اليه شيء فضَمَّه هو أُمّ له.. وأُم الطعام: المعدة، وأُم الحرب: الراية، وأُم الجيش: رئيسهم، وينقل عن ابن كيسان (يقال أمّ وهي الأصل).

وأن أصل الأُم "أمهة" لأن الجمع منها أمهات،[4] وتصغيرها "أميهة"، أما في (لسان العرب) فإن أصله من المضاعف لقولهم: أمّات وتصغيرها أميمة. وفي الشعر العربي يجمع بيتٌ كُلاً من الجمعين:

إذا الأمهات قَبَحْنَ الوجوه فَرَجتَ الظلام بأماتكا

ومن المراجعة أعلاه، يبدو أنَّ المدلول اللغوي: للأُمّ والأصل يكاد يكون واحداً، ويكاد اللفظان : الأم والأصل، يترادفان في المعنى. لذلك نجد عند استخدامهما أنَّ الأداة الواحدة قد يُعبر عنها بالأم أو بالأصل أحياناً، أو بهما معاً أحياناً أخرى. ويقال في جمع الأُم من غير الآدميين "أُمّات" بغير هاء، أما بنات آدم فالجمع "أُمّهات"،[5] والقرآن الكريم نزل بأُمّهات، وعند ابن سيده أنَّ الهاء

(١) مجمع اللغة العربية في القاهرة. **المعجم الوسيط**، القاهرة: دار الدعوة، ٢٠٠٤م، مادة: أمم، ج١، ص٢٧.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة: أمم، ج١٢، ص٢٢.

(٣) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي. **المخصص**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٦م، ج٤، ص ١١٦.

(٤) الجوهري، إسماعيل بن حماد. **الصحاح**، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م، مادة أمّ.

(٥) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق.

obeikandl.com

أصل (غير مزيدة)،[1] وعند بعض النحويين أنَّ الجمع بغير هاء، وعند ابن جني أنَّ دعوى الزيادة أسهل من دعوى الحذف.[2]

وفي المصطلحات الحديثة نستخدم اللغة الأُم (عند تعدد الألسن)، والشركة الأُمّ وكذلك الجامعة الأم عندما تكون لأي منها فروع تابعة للأصل.

أما "**الأمومة**" فهي مصطلح حديث Motherhood وهي تعني أو تطلق على الرابطة (العلاقة) التي تصل الأُمّ بأبنائها (وقد يعبر عنها بغريزة، عاطفة، حنان، إلخ).

- وفي القرآن الكريم ذكرت (الأم) وذكرت (الوالدة)، إلا أنَّ الإحسان والبِرّ أو التكريم أو بالإيحاء (من الوحي) اقتصر على لفظ الأُم حسب:

- ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان: ١٤].
- ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٥].
- ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ ﴿٧﴾ ﴾ [القصص: ٧].
- ﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ ﴿٧٥﴾ ﴾ [المائدة: ٧٥] عن سيدتنا مريم كأم للمسيح عليهما السلام.
- ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴿٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٦]. عن زوجات الرسول ﷺ حيث أكرمهن بلفظ "الأمهات".

وهكذا تنتقل الآيات القرآنية (في الآيتين الأوليين) من ذكر العام إلى ذكر الخاص عندما يراد التأكيد على الخاص لأهميته وأولويته، فمن أساليب القرآن الكريم البليغة في هذا المجال أن يوصينا الله سبحانه وتعالى

---

(١) ابن سيده، **المخصص**، مرجع سابق.

(٢) ذكرت المقولة في:
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري. **المصباح المنير**، بيروت: المكتبة العلمية، (د. ت.)، ج١، ص٢٣.

openkan.com

ببِرّ الوالدين (بهما معاً عموماً) ثم يعقبها بتخصيص الأُمّ فقط لشدة فضلها على الأب.

ومما يؤكد هذا المذهب الأحاديث الشريفة، وبصورة بيّنة واضحة ومباشرة، التي تؤكد أسبقية الأم وفضلها وأفضليتها على الأب (دون إقلال لأهمية ودور الأب بالطبع) ولكن الأم لها الأولوية والأسبقية في البِرّ والإحسان.

- فعن أبي هريرة ﷺ قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك."(١)
- وعن المقدام بن معدي كرب عن النبي ﷺ قال: "إن الله يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب."(٢)
- وعن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله يوصيكم بأمهاتكم (قالها ثلاثاً)."(٣)

---

(١) متفق عليه، انظر:
- البخاري، محمد بن اسماعيل(ت ٢٥٦هـ). **صحيح البخاري**، الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٩٩٨م، كتاب الأدب، من أحق الناس بحسن الصحبة، ح٥٩٧١، ص١١٥٨.
- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ). **صحيح مسلم**، الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٩٩٨م، كتاب كتاب البر والصلة والآداب، باب: باب بر الوالدين وأنهما أحق به، ح ٢٥٤٨، ص١٠٢٩.

(٢) ابن حنبل، أحمد. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م، مُسْنَدُ الشاميين، حَدِيثُ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ أَبِي كَرِيمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ج٢٨، ح١٧١٨٧، ص٤٢٤. انظر كذلك:
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت٢٧٣هـ). **السنن**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قرة بللي، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩م، ط١، أبواب الأدب، باب بر الوالدين، ح٣٦٦١، ج٤، ص٦٣١.

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ). **مسند الشاميين**، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م، ط١، ابْنُ ثَوْبَانَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، ح١٧٧، ج١، ص١١٦.
- ابن ماجه، السنن، مرجع سابق، ح٣٦٦١، ج٤، ص٦٣١.

- وقوله ﷺ: " وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ."[1]

ويفسِّر القرطبي هذه الأولوية: بأن المراد أنَّ الأُمّ تستحق على الولد الحظ الأوفر من البِرّ وتُقدَم في ذلك على حق الأب عند المزاحمة. ومثل ذلك عند أبي العلاء المعري شعراً:

العيش ماض فأكرم والديك به والأم أولى بإكرامٍ وإحسانِ

وحسبها الحمل والإرضاع تدمنه أمران بالفضل نالا كل إنسان

ومن عجيب ما جاء به الإسلام أنه أمر ببِرّ الأم وإن كانت مُشركة، "عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ."[2]

ومن تكريم الأم وأفضليتها وأولويتها برعاية الأسرة وتربية أولادها أن جعل الإسلام الأم المطلَّقة أحق بحضانة أولادها وأولى بهم من الأب: فـ"عن عبد الله ابن عمر: قالت امرأة: يا رسول الله، إنَّ ابني هذا، كان بطني له وعاءً، وثديي له سقاءً، وحجري له حواءً وأن أباه طلقني وأراد أن ينتزعه مني: فقال لها النبي ﷺ: "أنت أحق به ما لم تنكحي."[3]

واختصم عمر ﷺ وزوجته المطلّقة إلى أبي بكر ﷺ في شأن ابنهما

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب الأحكام، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء: ٥٩]، ح٧١٣٨، ص١٢٦٢.

(٢) المرجع السابق، كِتَاب: الْهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا، باب: الهدية للمشركين، ح٢٦٢٠، ص٤٩٥.

(٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ). **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قرة بللي، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩م، ط١، كتاب طلاق، باب من أحق بالولد، ح٢٢٧٦، ج٣، ص٥٨٨.

obeikan.com

عاصم، فقضى به لأُمّه، وقال لعمر: "ريحها وشمّها ولفظها خيرٌ له منك -وقيل ريحها وحجرها وفراشها خير له منك حتى يشبّ ويختار لنفسه."[1]

وفي القانون المدني، وفي الشرع، فإنَّ قرابة الأم أولى من قرابة الأب في الحضانة.

أخلص إلى القول في هذا الباب:

إنّ أُمّ الإنسان هي أصله وعماده الذي يتكئ عليه ويردّ إليه، وفي سورة النحل يرُدُّ الله سبحانه وتعالى الأبناء والأحفاد إلى أمهاتهم: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ ﴿٧٢﴾ ﴾ [النحل: ٧٢] ومثل هذا الرد للأصل يعطي الأم الأولوية والأفضلية في تكوين الأسرة ورعايتها، وإدارة شؤونها وشؤون أبنائها وحتى أحفادها (ويطلق العرب لفظ الأُمّ على الجدة كذلك لأنها الأصل والأحفاد توابع لها).

فإذا ما أريد إصلاح الأسرة فإن الرأي أو الأصل أو المردّ هو "الأم" دون شك، ومنها يمكن صلاح المجتمع فالأمة، ومن غير ذلك الأصل فإنَّ أيَّ ردٍّ لغيره هو ابتعاد عن العماد الذي ترتكز عليه الأسرة، وبناء الأبناء وتربيتهم، ومن ثم تكوين مجتمع البناء والنماء.

ثانياً: الأُمومة وظيفةً ومهنةً

١- الوظيفة والمهنة: لغة واصطلاحاً:

يختصر لنا المعجم الوسيط مصطلحي المهنة والوظيفة بالتعريفين الآتيين:

أ- المهنة:

لغة: العمل، والعمل يحتاج إلى خبرة ومهارة.[2] أما اصطلاحاً: فهي مجموعة

(١) المقدسي، عبد الرحمن بن إبراهيم. **العدة شرح العمدة**، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٣، باب الحضانة.

(٢) مجمع اللغة العربية في القاهرة، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج٢، ص٨٩٠.

من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية.

ب- الوظيفة:

لغة: الخدمة المعنية.[١] واصطلاحاً: وحدة من وحدات العمل تتكون من عدة أنشطة مجتمعة مع بعضها في المضمون والشكل ويمكن أن يقوم بها موظف أو أكثر.[٢]

وإذا ما نظرنا إلى التعريف الأجنبي (الغربي) للمهنة فأنه يعرف المهنة: اكتساب صنعة معينة والتعمق بها. أما الوظيفة فينظر لها: عمل محدد بواجبات ومسؤوليات معينة.

والعمل عموماً: وترتبط به المهنة والوظيفة عضوياً: هو ما يقوم به الإنسان من نشاط إنتاجي في وظيفة أو مهنة أو حرفة.

والباحث هنا لا يريد أن يدخل في تفصيلات شكلية بقدر ما يهمه التركيز على جوهر أو لبّ المصطلح وخاصة عند استخدامه.

إذا كانت الأم هي الأصل -كما عرّفناها سابقاً- وعلاقتها بأبنائها؛ أي أسرتها، هي الأمومة فإنَّ هذا يعني أنَّ أصل الأسرة ورأسها ومديرها هو الأم، وكل ما ينتج عنها من سلوك وعمل وإنتاج وعلاقات إنما يقع في باب الأمومة، وتحت ظلها أو خيمتها. وكلُّ عمل وإنتاج وإقامة علاقة وإدارة مجموعة تحتاج إلى خبرة ومهارة تعينُه على الإدارة الأصلح والإنتاج الأفضل؛ أي يحتاج إلى "مهني" يستطيع أن يحقق أفضل المخرجات المتوقعة من تسنّمه أو تكليفه بذلك العمل أو الإنتاج أو الإدارة. فالأمومة من خلال هذا التعريف والوصف مهنة صعبة، ومتقدمة، ومنتجة، وفاعلة، في أسرتها ومجتمعها، على حد سواء.

---

(١) المرجع السابق، ج٢، ص١٠٤٢.

(٢) البرعي، محمد بن عبد الله. **معجم المصطلحات الإدارية**، الرياض: العبيكان، ١٤١٤هـ، ص١٨٥.

obeikandl.com

٢- الوصف الوظيفي للأم:

ولأنَّ الأم هي الأصل والرأس، فأُمُّ كل شيء أصله وعماده، وهي "الشيء يتبعه ما يليه"؛[١] إذ إنَّ أفراد الأسرة ينضمون في عقد تابع لأصل المنظومة وعمادها وهي الأم، فإنَّ مهنة الأمومة ستقع على عاتقها بالدرجة الأولى، ولتتحمل معظم مسؤوليتها لتقبلها شرف هذه المسؤولية الكبيرة والإدارة الصعبة والإنتاج الإنساني الذي لا يستطيع غيرها، بالقطع واليقين، أن يكرره أو يستنسخه أو حتى أن يتشبه به.

فإذا أُريد وصف عمل الأم، فهو شامل متعدد ومتفرع ويغطي جوانب عديدة جداً، وكل واحد منها يحتاج إلى خبرة ودراية ومهارات متعددة لإنجازها أوتحصيلها، ذلك أنَّ الإنتاج الإنساني برمته مرهون بها حصراً، وأنّ المنتج الإنساني يلد ضعيفاً واهناً تابعاً غير مستقل بكل شيء، وتأتي وظيفة الأم لتكون له:

- المصدر الغذائي الوحيد له أول الأمر، ثم الرئيس له لغاية الحولين.
- والمصدر الاجتماعي في تنشئة الطفل ورعايته وتربيته.
- والمصدر النفسي العاطفي الوجداني الرئيس لإقامة العلاقة معه.
- والمصدر الديني والقيمي الأول لبناء شخصيته وسلمه القيمي.
- والمصدر الرعوي الأول له من حيث مأكله ومشربه وملبسه وتنظيفه وتحميمه وحمايته وصحته.
- والمصدر التفاعلي الرئيس لبناء علاقته الآنية والمستقبلية مع بقية أفراد أسرته؛ الصغيرة والكبيرة على حد سواء.
- والمصدر الرئيس للتكفل بإعداد الموازنة المالية للأسرة وضبطها وفق

(١) مجمع اللغة العربية في القاهرة، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج١، ص٢٧.

obeikan.com

مدخلاتها وإمكاناتها.

- .... إلى غير ذلك مما يتعذر الاسترسال بتنوع وتعدد وظيفتها ومهنتها ومسؤوليتها.

وهنا يود الباحث المقارنة مع أي مهنة أو وظيفة أخرى تسعى الجامعات والمعاهد العليا إلى تخريجها، من خلال الوصف الوظيفي أو المخرجات المتوقعة لكل الشهادات الجامعية الأخرى، لنرى ونستدرك الفروق غير القابلة للمقارنة بين ما يراد للأم الناجحة من إدارة مسؤوليتها ومنتجها، بمهارات وقدرات فائقة ورصينة ومتعددة ومتشعبة من جهة، وأية مهنة أخرى تسعى الشهادات الجامعية الأخرى لإعداد خريجيها لمثل هذه المهنة أو الوظيفة من جهة أخرى.

فالمقارنة الموضوعية العلمية، من خلال التوصيف المهني والوظيفي للمخرج التعليمي الجامعي، ليست في صالح أية مهنة أخرى سواء أكان المخرج التعليمي لمهنة الطب، أو الصيدلة، أو الهندسة، أو التعليم، أو التمريض، أو الإدارة، أو أية مهنة أخرى تتبارز بها الجامعات والمعاهد العليا.

إنَّ إدارة فترة الحمل وحدها تحتاج إلى تعليم وتثقيف وتدريب كفء، لكي يمر الجنين بسلام خلال فترة حمله: بيولوجياً، وفسيولوجياً، وغذائياً، وصحياً، ونفسياً، واجتماعياً، وأسرياً... ناهيك عن القدرة على التحمل والصبر والمعاناة العملية بالطبع والممارسة بالفعل، وليس من خلال التعليم النظري الذي قد لا يكون له أي مخرج مستقبلي غير توسيع المدارك الثقافية في كثير من الأحيان.

من ناحية أخرى، فإنَّ كثيراً من الموظفات الجامعيات الخريجات حتى مع الشهادات الجامعية العليا، إنما تُكلَّف في أحسن حالاتها، بإدارة مؤقتة (لست أو ثمان ساعات ولخمسة أيام أسبوعياً ولعشرة أشهر في العام) لمجموعة محددة

ومتغيرة من الأفراد تَتسم علاقاتها بالمصلحة المباشرة والمؤقتة والمتغيرة ذات الوقت. بينما تعمل "ربّة البيت" وهو أشرف لقب يمكن أن يعطى للمرأة من أي لقب أو وظيفة أخرى، لو أمعنا بصدق في دلالة هذا المفهوم أو المصطلح، كما تشير الدكتوره "آن أوكلي"[1] عالمة الاجتماع البريطانية الكبيرة، وهي تصف ربات البيوت البريطانيات، بأنها تعمل وتمتهن وظيفتها كلّ الأيام ولـ ٢٤ ساعة يومياً، دون عُطل أو مناسبات، ولكل سنوات عمرها (كأمّ، وجَدَّة)، بهمَّة وتضحية، ومن دون أجر.

ويتساءل الباحث وهو في العمل الوظيفي التربوي والجامعي لأكثر من نصف قرن: لماذا نسأل أية متقدمة لأية وظيفة كانت عن شهادتها ودرجتها العلمية وتخصصها؟ وما لم نقتنع بها لا يمكن لها أن تنال الوظيفة؟

لماذا لا نسأل المرأة التي تريد أن تكون أُمّاً وربة لأسرة ومنتجة للوجود الإنساني عن شهادتها وكفاءتها ومستويات إعدادها لهذه الوظيفة؛ وظيفة الأم وربة أسرة؟!

ويعود الباحث ثانية ليسأل:

- لماذا يجب أن يكون لكل طفل موهوب معلمة متخصصة ليس بدرجة جامعية أولى حسب، وإنما بدرجة أعلى أو بحزمة تدريبية متكاملة؟ (والعمل المدرسي لا يزيد عن ٦-٧ ساعات لخمسة أيام في الأسبوع).
- ولماذا يجب أن يكون لكل طفل معاق / من ذوي الاحتياجات الخاصة / معلمة متخصصة متدربة كذلك ولذات ساعات العمل المدرسي أعلاه؟
- ولماذا يجب أن يكون هناك ممرضة لكل ثلاثة مرضى في المستشفيات (معايير دولية صحية) ولثمان ساعات فقط يومياً؟
- ولماذا تتطلب وزارة التربية والتعليم البريطانية معلمة لكل طفلين في

(1) Oakley, Anne. *Gender,Women and social science*, MPG Books, Bodmin, UK, 2005.

الروضة أو الحضانة وبتخصص معين وخبرة جيدة؟

– ولماذا؟ ... ولماذا؟... ولماذا؟...

وكل هذه الوظائف والمهن أعلاه تحتاج إلى خبيرات جامعيات متدربات ذوات خبرة ودراية وتعدّهن الجامعات لمثل هذه الوظائف والمهن كدرجة جامعية أولى ثم ما بعدها: إما الدراسة العالية أو التدريب المتخصص والمكثف.

ويتساءل الباحث هنا:

تلكم الأم التي تقوم بكل واجبات: الحاملة، والواضعة، والمرضعة، والمربية، والمعلمة، والممرضة، والمغذّية، ولعدة أولاد (الأسرة) بأعمار مختلفة، وبمهام ومهارات متخصصة لكل واحد منهم، ولأوقات مستمرة دون انقطاع لساعات العمل أو لأيام العطل والمناسبات... لماذا لا تُعدّ موظفةً وهي مجموعة موظفات في آن واحد؟؟ ومَنْ أحق بالدراسة الجامعية والتدريب لمثل هذه الوظيفة والمهنة؟

والسؤال الآخر:

لماذا لا تعترف الدولة "بربة البيت" بوصفها موظفة وصاحبة مهنة وخبيرة في تربية الأولاد وتُصرف لها أجور هذه الرعاية والعناية؟

ألم يسبب غياب الأم عن وليدها وانقطاعها عن رضاعته أمراضاً عدة تستوجب ذهابه إلى المستشفيات والمصحّات، فتقوم الدولة بالصرف عليه أثناء مرضه وربما لما بعد مرضه؟ ألا يسبب غياب الأم عن طفلها وعدم تربيته التربية الصحيحة السليمة إلى انحراف الأولاد ليكونوا عالة على المجتمع والدولة، سواء بالمخدرات أو الجريمة أو الجنوح وغيرها... وتصرف الدولة كثيراً من أموالها وخبرائها وكفاءاتها لإعادة تأهيل الأطفال الجانحين؟ ويعاني المجتمع بأسره من الأمراض والانحرافات الاجتماعية نتيجة هذه الانحرافات السلوكية أولاً، ولتَعَطُّلِ بعض الطاقة البشرية العاملة والمساهمة في البناء والنماء ثانياً.

أليس من الأحرى أن نسد أبواب ذرائع المرض والانحراف الأسري والمجتمعي أو نأخذ بالوقاية بدل العلاج، بتأهيل الأم لرعاية أبنائها وأسرتها من ناحية، ونصرف بعض الذي تصرفه الدولة على الانحرافات والأمراض الناتجة عن غياب الأم عن أسرتها من ناحية ثانية، أليس في مثل هذه الدفوعات المالية للأم المتفرغة لأبنائها توفير كبير للموازنات المالية للدولة عندما يتم تحجيم الأمراض والانحرافات السلوكية والاجتماعية وتحويل طاقات أبنائها البشرية للبناء والنماء؟!

وأغرب ما في الأمر أنَّ "جليسة الطفل Baby sitter" التي تجلس عند طفل أو أكثر (في بيتها هي أو بيت الطفل) لرعايته خلال غياب الأم عن البيت (للعمل أو لغيره)، تُعدّ ضمن نسبة المرأة العاملة (تعد أحياناً بوظيفة كاملة أو جزئية حسب عدد ساعات عملها)، بينما لا تعدّ ربة البيت، التي لا تشكل الجليسة ٢-٤٪ فقط من عمل الأم، من ضمن القوى العاملة أو القوى العاطلة عن العمل! ولماذا تدفع الدول الأمريكية والصناعية الكبرى الأجور والرواتب للأم المتفرغة لأبنائها، ولا تدفع الدول العربية والإسلامية مثل هذه الرواتب لمثل هذه الأمهات؟ فالتنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأم، كما يذكر Williams[1] لا تخرج عن كونها عملية اجتماعية يتم من خلالها تعلم الطفل لدوره الاجتماعي المستقبلي وإكسابه أنماطاً سلوكية مرغوباً فيها على مستوى المجتمع.

٣- الأمومة وظيفة مدفوع أجرها في الغرب:

أوردت دراسة أوروبية حديثة (August 2012) مثلاً على ما تقوم به الدول الأوربية من دفع رواتب الأم العاملة التي تتفرغ لوليدها، تم فيها استعراض ومقارنة أمرين بين ثمانية دول أوربية شرقية وغربية هما: متوسط فترة إجازة

(1) Williams, R. *Culture and Society: 1780–1950 ColombiaUniversity Press*, 1983.

الولادة للأم أولاً، ونسبة ما يدفع لها من راتبها الذي كانت عليه قبل الولادة -خلال تلك الإجازة- ثانياً؛ إذ كانت الدراسة بعنوان Mothers on leave[1] علماً بأن هذه المتوسطات أخذت من سوق العمل بقطاعيه العام والخاص، وأن المتوسط يعني التفاوت داخل الدولة الواحدة ما بين القطاعين العام والخاص للوصول إلى هذا المتوسط الحسابي. ومن خلال الانحراف المعياري لهذه المتوسطات يمكن أن نستدل أنَّ هناك إجازات ولادة بعامين وبثلاثة أعوام وربما حتى أربعة.

تسلسل	الدولة	متوسط فترة اجازة الأم لرعاية الوليد	متوسط نسبة ما يدفع للأم من راتبها خلال هذه الإجازة
١	النمسا	١٣,٣شهراً	٪٩٩,١
٢	فرنسا	١٦,٥ شهراً	٪٨٦,٣
٣	المانيا	٢٢,٩شهراً	٪٨٦
٤	بلجيكا	١٢,٨ شهراً	٪٨٠,٢
٥	رومانيا	١٠,٨شهراً	٪٩٤,٥
٦	لتوانيا	١٤ شهراً	٪٩٠,٧
٧	تركيا	٢٣ شهراً	٪٨٧,٥
٨	روسيا الاتحادية	١٥,٩ شهراً	٪٦١,٤

وللمقارنة فقط، فإن معظم الدول العربية والإسلامية تعطي إجازة مدفوعة الراتب للأم مابين ٣٠-٤٢ يوماً وهناك أيضاً شهران فقط بعد الوضع، ويمكن أن تأخذها قبل وبعد الوضع بحيث لا تزيد عن هذه الفترة.

فاذا أوجب الإسلام الرعاية الكاملة للطفل الوليد والمسؤولية الكبرى الملقاة على الأم لرعايته وتغذيته وإدارته (والطفل الوليد بحاجة إلى إدارة كفء ومتخصصة ومستمرة)، فلماذا تكون الدول الأوروبية شرقيها وغربيها متكفلة برعاية هذا الوليد ودافعة لأمه مجمل أو كل راتبها خلال تلقي الإجازة الطويلة،

(1) Anne, H.Gauthier. Cross-National Difference in the labour Force Attachment of Mothers in Western-Eastern Europe, NEUJOBS, working paper # 5.4, 2012.

إجازة الأمومة التي تمتد إلى ثلاث سنوات في بعض الدول الأوروبية في قطاعها الحكومي العام، دون الحكومات العربية والإسلامية، وخاصة الغنية جداً منها؟

٤- الأم اليابانية:

وإذا كان خروج المرأة للعمل وترك الطفل الوليد بعد ولادته بشهر أو شهرين (للخادمة أو لدور الحضانة أو لتصدق بعض نساء الجيران عليها بترك الأطفال عندهم) بحجة عدم تعطيل القوى العاملة وتراجع البلد عن التنمية المستدامة والتقدم، فلماذا لا يعمل في اليابان سوى ١٢,٣٪ من الأمهات على مستوى كل القوى العاملة في اليابان بقطاعيها العام والخاص على حد سواء؟ أي إنَّ هناك حوالي ٨٨٪ من الأمهات اليابانيات متفرغات تماماً (وليس بإجازات أمومة) لوليدها وأولادها وزوجها وأسرتها؟ وهل تعدّ اليابان دولة متخلفة عن التنمية والتقدم مثلاً بسبب عدم خروج نسائها للعمل؟

فالإحصاءات اليابانية تشير إلى أنَّ المرأة العاملة (عموم المرأة اليابانية من عمر ١٥ فما فوق) لا تشكل غير ٤١٪ من القوى العاملة فيها وذلك في قمة مشاركتها في العمل (عام ١٩٩٦م)، والتي انحدرت لاحقاً بوضوح، إلا أنَّ ذات الإحصاءات تشير إلى أنَّ ٧٠٪ من هذه القوى النسائية العاملة تتوقف كلياً عن العمل بمجرد ولادة ابنها الأول، مقابل ٣٣٪ من النساء العاملات في الولايات المتحدة اللواتي يتوقفن عن العمل بعد ولادتهن الأولى.(١)

فإذا ما توقف ٧٠٪ من العاملات وهنّ في الأصل ٤١٪، فإن هذا يعني أنَّ الأمهات العاملات المتبقيات في مراكز عملهن (وهنّ ٣٠٪ فقط) لا يشكّلن غير ١٢,٣٪ فقط من نسبة الأمهات العاملات في اليابان.

وفي التقرير الإحصائي السابق (١٩٩٦م) أعلاه فإنَّ الأرقام تشير إلى أنه برغم المشاركة النسوية (٤١٪) من القوى العاملة في اليابان إلا إنهن لا يشكلن

(١) Japanese women statistics(1996) see the link:
- http://www.bookmice.net/darkchilde/japan/womenstats.html

غير نسبة ١٪ في الإدارات العامة (مقابل ٧,٧٪ من الرجال اليابانيين ومقابل ٦,٦٪ من النساء الأمريكيات العاملات).

وفي تقرير آخر (١٩٩٩م) فإن النساء اليابانيات العاملات لا يشكلن سوى ١٣٪ من الأطباء و٧٪ من المحامين و٥٪ من المحاسبين القانونيين و١٠٪ من الأساتذة الجامعيين و٢,٥٪ من مديرات المدارس الثانوية و٢٪ فقط من أعضاء البرلمان الياباني.[١]

وتصف المرأة اليابانية عملها بمديرة المنزل أو الأسرة، وتصرف كل يوم بهذه الإدارة من الوقت حوالي سبع ساعات ونصف من وقتها (غير تربية الأولاد وتعليمهم؛ لأن الأم اليابانية تُعلّم ابنها كل الأساسيات التي تُعدّه للمدرسة الابتدائية من قراءة وكتابة وحساب)؛ إذ تصرف في المتوسط للعناية بالملابس (١٩١دقيقة) وللتنظيف (١٢٧دقيقة) ولإدارة المنزل (٨٧ دقيقة) ولأعمال متفرقة داخل المنزل (٣٧ دقيقة) أي فيما مجموعه سبع ساعات و٢٢ دقيقة في كل يوم ومن دون انقطاع.[٢]

وفي دراسة يابانية مسحية حديثة (٢٠١٢/١١/١م) شملت عينتها ٦٠٠٠ أسرة (زوج وزوجة، أي ١٢,٠٠٠شخص) أشار ٧٠٪ من الذين شملهم المسح (كزوج وزوجة) إلى أنَّ الأم يجب أن تتوقف عن العمل وتتفرغ لتربية أولادها وخاصة الصغار منهم.[٣] [علماً بأن متوسط نسبة الولادة في اليابان هي ١,٣٤ طفل للأم وليست ٤,٦ كما هو الحال في العالمين العربي والإسلامي].

---

(1) Renshaw, Jean. *Kimonoin the Boardroom: The invisible evolution of Japanese women Managers*, Oxford University Press 1999. See also:
- Henshall, Kenneth G. *Dimensions of Japanese Society, Gender, Margin and Main stream*, 1999.

(2) Sumiko, Iwao. *The Japanese Woman: Traditional Image and Changing Reality*, Free Press. 1993.

(3) *NationalInstitute of Population Social Security Research*, 2012. See the link:
- http://www.ipss.go.jp/site-ad/index_english/esuikei/ppfj2012.pdf

وفي مقالة للباحثة الاجتماعية اليابانية Ayaka Hori, 2012 تقول إنه من العادي والطبيعي ولغاية العقد الأخير أن تتوقف المرأة اليابانية عن العمل لتتفرغ لإدارة منزلها وتربية أولادها.

أما العقد الأخير فقد شهد عودة بعض الأمهات اليابانيات إلى العمل بعد وصول ابنها لسن المدرسة، وتذكر في موقع آخر من مقالتها أنَّ العقيدة اليابانية القائلة (الرجل في الخارج والمرأة في البيت) لا تزال قائمة وحاضرة في عقيدة المجتمع الياباني.[1]

أخيراً يشير تقرير التنمية الإنسانية (في اليابان/ ٢٠١١م) بعنوان: "الاستدامة والعدالة" إلى أنَّ كثيراً من النساء اليابانيات يجدن أنَّ رضاهن يكمن في حياتهن الأسرية (العائلية)، وليس في العمل، وإن إنجازهن الذي يفتخرن به هو في تنشئة أولادهن.كما يتكون لدى المرأة اليابانية إحساس بتحقيق الذات عندما تقوم بأعمال منزلية جيدة كمديرة للمنزل وأم في الوقت ذاته.

فالمرأة اليابانية مسؤولة عن: الموازنة المالية لأسرتها وإدارتها، واتخاذ قرارات مستقلّة (أي من جانبها فقط) فيما يخص تعليم جميع أفراد أسرتها، ورغباتهم وميولهم ونمط حياتهم. وفي الوقت ذاته، هي تتحمل مسؤولية اللوم الاجتماعي عند حدوث أية مشكلة في أسرتها.[2]

٥- الأم الأمريكية:

وفي الولايات المتحدة الأمريكية يشير التقرير الصادر من قسم احصاءات القوى العاملة لمنظمة إحصاء القوى العاملة الأمريكية (Feb 2007)[3] إلى نقاط

(1) Hori, Akaya, 2012. See the Link:
- http://japansociology.com/2012/01/19/japanese-womens-labor-problem/

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/women-in-Japan

(3) Cohany, Sharon R. and Sok, Emy. Trends in Labor Force Participation of Married Mothers of Infants, Division of labor force statistics, Bureau of Laborstatistics,USA, Monthly Labor Review, February, 2007. See the link:
- http://www.bls.gov/opub/mlr/2007/02/art2full.pdf

كثيرة جداً يمكن تأشير بعضها ذات العلاقة المباشرة بالبحث القائم:

- في السنوات الأخيرة توقف ارتفاع نسبة عمل الأمهات (اللواتي لديهن أطفال) التي ارتفعت بعد الحرب العالمية الثانية والتي وصلت الى قمتها في عام ١٩٩٧م؛ إذ بدأت بالانخفاض وخاصة بالنسبة للأمهات ذوات الطفل الوليد (بعمر عام أو أقل)؛ إذ انحدرت نسبة العاملات منهن من ٥٩,٢٪ في عام ١٩٩٧م إلى ٥٣,٣٪ في عام ٢٠٠٠م. [أي إنَّ نصف الأمهات الأمريكيات تقريباً خارج سوق العمل؛ أي ربات بيوت]
- بالنسبة إلى الأمهات الجامعيات (تحمل شهادة جامعية) كان الانحدار في نسبة العاملات أكثر؛ انحدرت من نسبة ٧١٪ عام ١٩٩٧ الى ٦٢٪ فقط عام ٢٠٠٠م.
- وإذا ما أخذت الإحصاءات أعلاه بحسب العِرقْ، فإن التقرير يشير إلى أنَّ العِرق الذي تنتمي اليه الأم الأمريكية ذو تأثير واضح في اختلاف نسب الأمهات العاملات (الإحصاءات تعود إلى عام ٢٠٠٥م)، فبالنسبة الى الأمهات ذوات الأصل الأفريقي فان نسبة الأمهات العاملات هي ٦٥٪، وللأمهات ذوات العرق الأبيض (الأصل الأوروبي) هو٥٨٪ فقط (انحدرت نسبتهن بحدود ٤,٥٪ مقارنة بعام ١٩٩٧)، وبالنسبة الى العرق الآسيوي فان النسبة تنخفض إلى ٥١٪. وأخيراً بالنسبة للأمهات ذوات العرق اللاتيني (Hispanic) فإن نسبة الأمهات العاملات تنحدر جداً لتصل إلى ٣٤٪ فقط.
- ويقارن التقرير الإحصائي نسبة الأمهات العاملات إلى الفئة العمرية لهنّ كذلك؛ ففي عام ٢٠٠٥م فإن ٤٣٪ فقط من الأمهات (اللواتي تتراوح أعمارهن مابين ١٦-٢٤) كنّ من العاملات، أي إنَّ ٥٧٪ منهن ربات بيوت. وتقل هذه النسبة ١٠٪ تقريباً عن الأمهات من الفئتين العمريتين (٢٥-٣٤) و(٣٥-٤٤) سنة. وفي كل الأحوال فإن

نِسَبَهنّ جميعاً (أي لمختلف الفئات العمرية) قد شهد انحداراً عن نِسَبِهنّ في أواخر التسعينات.

وفي بحث أمريكي آخر صادر عن مركز "بيو" للبحوث Pew Research Center عام ١٩٩٧ وبعنوان: "الأمومة اليوم"[1] Motherhood today يمكن الإشارة البسيطة جداً لبعض نتائج مستجداته:

- لكل النساء الأمريكيات، بغض النظر عن وضعهن الاجتماعي، فإن العلاقات الأسرية هي الأكثر أهمية (الأهمية البالغة) لمصدر سعادتهن وتحقيق ذاتهن نسبة إلى وظائفهن أو رغباتهن.
- وبالنسبة للأمهات اللواتي لديهن أطفال دون سن الـ١٨ تكون علاقتهن بهؤلاء الأطفال الدافع الرئيس الأهم في حياتهن، كما أنَّ ٩٣٪ منهن يرون أنَّ أطفالهن هم مصدر سعادتهن لكل الوقت أو معظمه.
- إن أكثر معاناة الأمهات العاملات (الغالبية العظمى) تأتي من جراء أو بسبب عملهن خارج المنزل.
- كذلك ترى هذه الأغلبية أنَّ الزوجة غير العاملة -أي ربة بيت- تكون تربيتهن وتنشئتهن لأطفالهن أفضل، كما أنهن يؤدين وظيفة أفضل في بيوتهن.
- تشير الأغلبية من هؤلاء النساء أنهن لا يستطعن استنساخ حياتهن العائلية التي نَشَأْن عليها أو ترعرعن فيها.

وتشير جريدة نيويورك تايمز (٢٠١٢/٤/١٦م) إلى تصريحات Mitt Romney المرشح الرئاسي للحزب الجمهوري الأمريكي (والذي خسر الرئاسة

(1) *Pew Research Center: Motherhood Today-A tougher Job less Ably As AblyDone*, (Released May, 9, 1997), see the links:
- http://www.people-press.org/1997/05/09/motherhood-today-a-tougher-job-less-ably-done/
- http://www.people-press.org/1997/05/09/other-important-findings-and-analyses-41/

أمام أوباما) التي وصف فيها زوجته Ann Romney (افتخاراً واعتزازاً) بأنها السيدة التي لم تعمل يوماً واحداً خارج بيتها طيلة حياتها الزوجية.[1]

ونختتم هذه الاختصارات الموجزة بمقال لـ (ناتاشا جالستون) - التي استقالت من عملها بوصفها مصممة داخلية لرعاية ابنتها (٤ سنوات) وابنها (سنتان)-؛ إذ نُشر في جريدة "الصندي تايمز" البريطانية، وترجمته جريدة الراية القطرية في ٢٠١٢/١٢/٢٢م، وكان عنوان المقال: "هل أصبحت الأم الرئيس التنفيذي لشركة الأسرة؟" إذ رفضت ناتاشا "صفة ربة بيت" التي يطلق عليها لتستبدل بها وظيفة: الرئيس التنفيذي لشركة أسرتها.[2]

٦- ونعود إلى الأمومة والأسرة:

بعد كل هذه الاستعراضات السريعة لوضع المرأة العاملة عن الأم الموظفة في بيتها (ربة البيت)، فإن الأسرة بطبيعة الحال، وهي غير المؤسسة أو الدائرة العامة أو الخاصة، جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيس، وهي المصدر الأساس للأخلاق، والداعم الأول لتكوين السلوك وضبطه وتقويمه، والمكون الأول والرئيس لبناء القيم الدينية والروحية والاجتماعية والتقاليد والعادات والموروثات الثقافية، وهي قبل ذلك وبعده، سرّ ديمومة الوجود الإنساني كله (الإنجاب، وحدة الأصل والمنشأ) وتكوين المجتمعات، والمساهمة الفاعلة في بنائها وتنميتها؛ فربة البيت أو ربة الأسرة، التي تتحمل كل هذه المسؤوليات والمهام، لا شكّ في أنها بحاجة ماسة لإتقان مهنتها، والنجاح في وظيفتها، والعناية والكفاية لمخرجاتها وتوابع مخرجاتها.

وفي هذا العالم المتغير، بل سريع التغير، والعوامل والمتغيرات التي تطرأ

(1) http://www.nytimes.com/2012/04/16/us/politics/ann-romneys-choice-not-typical-of-stay-at-home-mothers.html

(2) http://www.raya.com/news/pages/729e6664-ff5a-46ba-845e-a34ab61c0e79

عليه بالساعة والدقيقة، لا بدّ لكل فرد في هذا العالم أن تكون له الدراية والوعي (ولو بعضها في أضعف الإيمان) بهذه المتغيرات، وملاحقتها، ومحاولة السيطرة على فاعليتها أولاً، وتأثيراتها ثانياً، وعواقبها المستقبلية ثالثاً.

ومن هنا لا يمكن أن ندّعي أنَّ الأم قادرة على تعليم ابنتها التي تتهيأ للزواج، في هذا العالم المتغير، على إدارة منزلها وتربية أبنائها وتوجيه أسرتها نحو الإنتاج والتميز. فلو صدقت هذه المقولة، افتراضاً، لتركنا الطبيبة تعدّ بناتها لمهنة الطب، والمهندسة لمهنة الهندسة، والمعلمة لمهنة التربية والتعليم..... وهكذا. فالمهنة في عالم اليوم، لم تعد تورث من جيل إلى آخر، كما كانت سابقاً؛ لأن ما بين الجيلين المتلاحقين فجوة عملية وعلمية وتقنية ووظيفية كبيرة.

نخلص الى القول: إنَّ الأمومة مهنة ووظيفة ذات مسؤوليات ومهارات كبيرة جداً ومعقدة جداً، ولا بدّ من إعداد المرأة لوظيفة ومهنة الأمومة جامعياً لكي تستطيع أن تمارس مهنتها المستقبلية، والتي شرّفها بها الله سبحانه وتعالى، على الوجه المطلوب الذي يرضي ربها ومن ثم أسرتها ومجتمعها وأمتها.

رابعاً: الملامح الرئيسة لإعداد الأم المسلمة لوظيفة الأمومة أكاديمياً

كانت الفقرات الثلاث السابقة تتكلم عن الأم بعمومها، إلا أنَّ البرنامج الأكاديمي الذي هو موضوع هذا البحث سيتخصص في جزء منه بقسم حقوق ومصالح المرأة التي اقتصرت من حيث الحقوق على القوانين الدولية والمحلية، ومن حيث مصالح المرأة على حقوقها وأساسيات فقهها في الشريعة الإسلامية: ما لها وما عليها.

١- الخلفية الفلسفية للمشروع:

لا يكتفي التعليم الجامعي الأكاديمي بتزويد طلبته بالمعلومات العامة والمعارف النظرية فحسب، وإنما يعمل كذلك على إعدادهم مهنياً وفنياً وتقنياً وإكسابهم المهارات الأساس كلاً في حقل تخصصه ومجال عمله.

وتختلف تخصصات الجامعات الأكاديمية باختلاف الحاجات التي تفرزها متطلبات التنمية القومية والوطنية؛ لسدّ العجز في ميادين معينة، أو لخلق كوادر مهنية جديدة في حقول مستحدثة، أو لتلبية حاجات بيئية واجتماعية تصبّ في خدمة الإنسان المواطن أولاً وعموم مجتمعه وأمته ثانياً. ومن هنا تعددت التخصصات الجامعية وتنوعت كثيراً جداً، بتعدد الحاجات والمستجدات الطارئة، وبتنوع متطلبات البناء والنماء، وألقيت على عاتق التعليم الجامعي مهمة التلبية الفورية لكل هذه الحاجات الطارئة والمتطلبات الآنية، سواء لسوق العمل اليومي أو لبلوغ أهداف مستقبلية محددة.

وفي ثورة صناعة الآلة والحاسوب والانفجار الهائل في حجم وتقنيات المعرفة الإنسانية ووسائل الاتصال، وتحوّل المفهوم (الحضاري) إلى المفهوم (المدني)، اختلَّ توازن إعداد الإنسان، الذي هو أصل البناء وهدف النماء، لينقلب لصالح (مدنية) الإنسان قبل (إنسانيته). ومثل هذا الخلل في الموازنة قد يعمل ولحين على تحسين الأحوال المعيشية للإنسان، إلى حدود قد تصل الى الترف والبَطَر أو تسوقه لا إرادياً إلى الكسل والاتّكال، وقد تعمل على راحته وتأمين احتياجاته ومتطلباته الخارجية الفردية، لكنه -أي هذا الخلل- سيعمل من الطرف الآخر على التقصير في الجانب الآخر الذي يعنى بإنسانية الإنسان ذاته، ويُعمِّر بناءه الداخلي ويعزز شبكة علاقاته مع نفسه وأسرته ومجتمعه.

ولقد أسهمت المفاهيم الاقتصادية والمالية، التي شاعت خلال النصف الثاني من هذا القرن، وتسربلت في المفاهيم والسياسات التربوية والأكاديمية، بإحداث مثل هذا الخلل في التوازن (بين إنسانية الإنسان ومدنيته)، وأثّرت تأثيراً سيئاً مباشراً على نوعية البرامج والمناهج الأكاديمية وتوجهاتها، عندما ربطت التعليم الجامعي بعجلة الشكل الظاهري المدني لخطط التنمية والموازنات المالية من ناحية، وببرامج أكاديمية محددة تقارن بين المدخلات والمخرجات، وبتكلفة دراسة الطالب الجامعي، وبعدد الوظائف الشاغرة في السوق المحلي من ناحية أخرى.

فقد أغفلت هذه المفاهيم العنصر الاجتماعي والأسري والنفسي إغفالاً كبيراً، وكأنَّ إعداد الأجيال وتنشئتهم وتربيتهم وبناء روابط التكافل الاجتماعي والأسري بينهم، خارج إطار الخطط التنموية والبرامج الأكاديمية كمصدر تمويلي مستمر لها. فهنالك لا شكّ موازنات قائمة لكل من التعليم والصحة والخدمات، وكلها لا شك أيضاً تصبُّ في صالح الإنسان المواطن، بشكل أو بآخر، إلا أنَّ القليل جداً من الموازنات والخطط تعنى بالأسرة بوصفها محوراً رئيساً وفاعلاً من محاورها. فالأسرة هي الرافد الأساس لتغذية ونجاح المحاور الأخرى (التعليم، الصحة، الخدمات)، لأنها بمثابة الهيكل الأساس أو البنية التحتية التي يقوم عليها بناء أي مجتمع يحاول النهوض والنماء والتطور الإنساني والمدني على حد سواء.

وفي مجتمعاتنا العربية، في عمومها، لا يزال مفهوم الأسرة –ممتدة ونواتية– يشكّل العنصر الرئيس في السلّم القيمي لمجتمعاتنا من جهة، ولا تزال الأسرة تعدّ الرابط المحوري لشبكة العلاقات الاجتماعية والأخلاقية والإنسانية والنفسية، بل حتى السياسية في كثير من الأحيان من جهة ثانية، مما يعني في الطرف المقابل، وجوب أن يكون لها حضور مميز في كل بناء ونماء، على المستويات الوطنية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لينعكس من ثمّ على برامجنا التربوية والأكاديمية، بما يعزز مفهوم الأسرة ووحدتها وشبكة علاقاتها وأواصرها الاجتماعية والأخلاقية والوطنية.

إلا إنَّ مراجعة سريعة لبرامج التعليم الجامعي في وطننا العربي، ولبرامج الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية مثلاً، يكشف الخلل والفراغ الرهيب لمحور الأسرة والأمومة في هذه البرامج، سواء على مستوى الأهداف أو المناهج بل وحتى المخرجات التربوية لها؛ فلا يوجد هناك غير مقرر أو مقررين جامعيين عن الأسرة والطفل (بمعزل عن النظام الأخلاقي والاجتماعي التنموي) وفي أقسام الاقتصاد المنزلي فقط، وهي أقسام نادرة جداً في الجامعات العربية برمتها على اختلاف هويتها واتجاهاتها وفلسفتها.

ومن هنا انفصل التعليم الجامعي العربي عن حاجات المجتمع وفلسفته وعناصر وجوده وديمومته، ليتجه أساساً إلى الجوانب التقنية والمهنية أو الثقافية المجردة، وهي بلا شكّ جوانب مهمة ومطلوبة، لكنه نسي أو أغفل الجانب الأساس وهو محور (الإنسان) ذاته، الذي يولد في الأسرة، ويتربى وينشأ فيها بمسؤولية كلية في سنواته الست أو السبع الأولى، قبل أن تشاطرها المدرسة بعض تلك المسؤولية لاحقاً. وعلى امتداد السنوات والمراحل التعليمية، وبعد خروج الفرد إلى المجتمع وسوق العمل، فإنَّ الأسرة تبقى المصدر الأساس والرئيس لبناء نموذجه الأخلاقي وسلّمه القيمي وقاعدته العقدية.

ولأنَّ الأسرة فاعلة بكل مراحل نمو الإنسان على امتداد سنوات حياته، فإنَّها -مؤكداً- ستكون من الأهمية والأولوية بمكان لبناء الإنسان ونموه ونمائه، ابتداءً بساعة ولادته وانتهاء برشده وتكوينه لأسرة جديدة، ينقل لها عبر الأجيال المتلاحقة أساسيات بنائه الأخلاقي، والعقدي، والاجتماعي، التي نُشِّيء عليها في أسرته الأولى، وليس على مستوى أسرته الصغيرة وحسب، وإنما على مستوى أسرته الكبيرة التي قد تمتد أحياناً لتكون العشيرة والقبيلة. ومن هنا يجب أن يكون للتعليم العالي والجامعي صيغة تفاعلية مستمرة وحاضرة لإعداد الآباء والأمهات بكفاءة مهنية، لممارسة وظيفتهم آباءً وأمهات؛ إذ يمثل هذا أحد أهم الأهداف التي تتعلق بالخطط التنموية؛ لأنَّها تسعى إلى (الإنسان) الذي توضع الخطط القومية التنموية أصلاً لخدمته وإسعاده.

٢- رسالة المشروع:

على الرغم من أنَّ الأسرة، بمفهومها الكلي وليس التجزيئي، هي التي يجب أن تكون هدفاً رئيساً ومخرجاً أساساً للتعليم الجامعي، فإنَّ الأولوية لهذه المخرجات ستكون هي "الأم" من دون شك، لأولوية دورها وأهميتها في البناء الأسري المنشود. والذي نقصده هنا -عند التخصيص- بأن تكون "الأم" أو "الأمومة" مخرجاً مباشراً لتعليمنا الجامعي، فإننا نريد أن نخرج للمجتمع أُمّاً مثقفة جامعية:

- ممتهنة لوظيفة الأمومة بكل أبعادها الأسرية والتربوية والاجتماعية، مدركة لمسؤوليتها ودورها الرئيس المباشر المسؤول في رعاية الأسرة والحفاظ عليها.

- قادرة على إدارة البيت بما يحفظ للأسرة وحدتها وانسجامها وتربية أبنائها التربية السليمة الصحيحة، عارفة بحقوقها الشرعية والقانونية وموازنة لها بواجباتها الشرعية والقانونية ضمن نطاق الأسرة ووحدتها ومسؤولية الحفاظ عليها.

- مالكة للمهارات الأساس لمتطلبات الأمومة والزوجية، فاعلةً في تنميتها واستثمارها بما يخدم مفهوم الرعاية والعناية المسؤولة، قادرة على استثمار وقت فراغها بما ينمّي مهاراتها ويشبع ميولها ورغباتها ويجعلها عنصراً منتجاً مستثِمراً للأسرة لا مستهلِكاً مسرفاً فيها.

- عارفة بمراحل نمو أبنائها ومتطلبات نمو كل مرحلة منها: نفسياً واجتماعياً وصحياً، وواعية لوسائل التعامل النفسي التربوي المباشر مع هذه المتطلبات التي أوكلت لها: شرعاً وقانوناً وعُرفاً اجتماعياً، متابِعة لدراسة أبنائها ومشكلاتهم الدراسية والمدرسية، دافعة إياهم بشتى الوسائل للتحصيل الأفضل واستثمار طاقاتهم بحدودها القصوى، متفاعلة مع متغيرات البيئة الاجتماعية حولها ومخاطر انزلاق الأبناء في مطبات مشكلاتها المستجدة، وقادرة على امتصاص ومواجهة رياح مشاكلها وانحرافاتها وأمراضها الاجتماعية من ناحية، وبناء المصدّات الدينية والنفسية لمنع أبنائها من الوصول اليها أو وصولها إليهم من ناحية ثانية.

- تستطيع تجميل وتزيين نفسها لتكون (قِبلة) زوجها وأبنائها أولاً، وتزيين وتجميل بيتها ثانياً ليكون واحة استرخاء واستجمام وراحة ليس لزوجها حسب، وإنما لكل أفراد أسرتها الصغيرة والكبيرة على حد سواء، مسهِمة

إسهاماً فاعلاً في تعزيز شبكة الأسرة وأواصرها الاجتماعية والعلاقات الطبيعية بين أفرادها: أسرة صغيرة، أسرة وعائلة كبيرة، ومجتمعاً تعيش فيه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، لا غنى لها عنه ولا انفكاك منه.

- تتصدى (للمشكلة) بحكمة وروية وتعقّل، متحكمة بمشاعرها وانفعالاتها وصابرة عليها بتحمّل وتجمّل.

٣- الدور الأُسري للأم المسلمة:

لا يختلف أحد، وفي أي مجال تخصصي كان، في أنَّ عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال هو واجب أُسري محض. ولهذه العملية هدفان: أولهما: بناء شخصية الطفل، مع تدرج نموه وبنائه وبمختلف جوانب تكوينه النفسي والتربوي والاجتماعي والجسمي. وثانيهما: بناء السُّلَّم القيمي (للطفل) المستقى من المفاهيم الدينية والعقدية، التي تؤمن وتعتقد بها الأسرة، وكذلك من التقاليد والأعراف والعادات الاجتماعية للبيئة التي تعيشها تلك الأسرة. ويدخل في هذا الهدف بالطبع البناء الأخلاقي للطفل.

وإذا كان هذا هو دور الأم المسلمة وقد حُمِّلت ما حُمِّلت من المسؤولية وبتشعب واختلاف أبعادها: فهل أُعدت هذه "الأم" المسلمة لتحمّل هذه المسؤولية والقيام بها بصورة صحيحة وسليمة؟

إنَّ الواقع يشير إلى أمرين متعاكسين: الأول أنّ الأم حمِّلت هذه المسؤولية الكبيرة في التنشئة الاجتماعية النفسية لأبنائها داخل الأسرة المسلمة. والثاني أن تعليمنا بكل برامجه ومناهجه لا يُعِدّ الأم لتحمّل هذه المسؤولية. فإذا كانت عبادة الله سبحانه وتعالى التي خلُقنا من أجلها ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وإذا كانت هذه العبادة مشروطة بالتبليغ والرسالة ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء: ١٥]، فكيف نحمَّل (الأم) المسلمة هذه المسؤولية الكبيرة من غير إعدادها لها؟

إن الجواب المنطقي والعلمي يفرض (الإعداد) قبل (تحميل المسؤولية)، وهذا هو أحد المسوّغات الرئيسة التي تفرض علينا العمل على إعداد الأم المسلمة قبل تحميلها مسؤولية تنشئة أبنائها ورعايتهم، ومحاسبتها على تقصيرها في هذه التنشئة.

لقد أناط الشرع الحنيف بالأبوين مسؤولية الحفاظ على حياة الطفل ورعايته ونموه، وعدّ الطفل أمانةً في أعناق الأبوين، سيحاسبهما الله على طريقة أدائهما هذه المسؤولية، كما ورد في الحديث الشريف "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والخادم راع على مال سيده ومسؤول عنه، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته."[١]

وفي السياق نفسه يروي عبد الله بن عمرو عن النبيّ ﷺ: "كفى بالمرء إثماً أن يُضَّيع من يقوت،"[٢] وقوله: ﷺ: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا،"[٣] وقوله: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم،"[٤] وغير ذلك من الأحاديث والسلوكات النبوية في رعاية الأطفال، والعناية بهم، وتحمّل مسؤوليتهم، فإنَّ المسؤولية هنا سوف تكون (إلزاماً) شرعياً يحاسب عليه الأبوان يوم القيامة، ويتحملان عقوبة أي تقصير أو تهاون فيها.

(١) النيسابوري، **صحيح مسلم**، الرياض: مرجع سابق، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ح١٨٢٩، ص٦٧٣.

(٢) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ). **كتاب السنن الكبرى**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسن عبد المنعم شلبي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م، ط١، كتاب عشرة النساء، باب إثم من ضيع عياله، ح٩١٣١، ج٨، ص٢٦٨، (وحسّنه الألباني).

(٣) الألباني، محمد ناصر الدين. **السلسلة الصحيحة**، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦م، مج٥، ح٢١٩٦.

(٤) الألباني، محمد ناصر الدين. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٢م، مج٤، ح١٦٤٩.

وتزيد على الأم مسؤولية رعاية حملها وجنينها ووليدها (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) ثم تكون مسؤولية الأب حينها ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. فقد ألقيت المسؤولية الشرعية الأولى والأهم على (الأم) حملاً وولادةً ورضاعة. والرضاعة هنا ليست مسألة توفير الحليب للطفل الوليد، إنها رضاعة تحمل الدفء والحنان والرعاية والعناية الكاملة. أما مسؤولية الأب في هذه الفترة فهي رعاية الأم المرضعة ذاتها رزقاً وكسوةً ومعروفاً.

إنَّ هذه المسؤولية الشرعية تقودنا إلى (إلزام) تعليم "الأمّ" وإعدادها الإعداد العلمي الصحيح لتقوم بعملها على الوجه الأكمل والأدق، إنها ليست مسألة فردية ومزاجية وترفيهية، بل هي ضرورة شرعية إسلامية واجبة.

٤- الهدف العام والأهداف الخاصة:

أ- الهدف العام:

إعداد المرأة (الأم) التي ينبغي أن تعي مسؤوليتها كاملة داخل البيت والأسرة، توازن بين حقوقها وواجباتها للمحافظة على بيتها وأسرتها، وإكسابها المهارات والمفاهيم الأساس لإدارة البيت وتوثيق عرى العلاقة والمحبة بين جميع أفرادها، والمساهمة في بناء جيل صالح يعي ويتحمل مسؤولية البناء والنماء لوطنه وأمته بروح بعيدة عن التعصب والتحيز والعداء، ويدعو جاهداً لإرساء مبادىء الحق والعدل والسلام والإيمان بالديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان.

ب- الأهداف الخاصة:

- تعريف الأم بحقوقها الشرعية والمدنية، وواجباتها ومسؤوليتها تجاه بيتها وأسرتها: زوجاً وأولاداً وصلة رحم، كراعية مسؤولة في بيتها.
- تزويد الطالبة بالمفاهيم والتطبيقات الأساس لفقه المرأة وفقه الأسرة

في الشريعة الأسلامية، والقوانين المدنية النافذة في دولة الإمارات العربية المتحدة.

- تزويدها بالمعارف والمعْلَمات الخاصة بالنمو الجسمي والنفسي والاجتماعي والعقلي للإنسان، ومراحل نموه وخصائص كل مرحلة من مراحل هذا النمو: جنيناً، ورضيعاً، وفطيماً، وصبياً(بنتاً)، ومراهقاً. إضافة لمتطلبات كل مرحلة من هذه المراحل ومستلزماتها، وفي كل جانب من جوانبها.
- تزويدها بالمعلومات والمهارات التي تُسهم بها في البناء الإنساني للعالم المعاصر، ومواجهة تحديات الإلفية الثالثة الحضارية والتراثية والثقافية لهذا العالم.
- تزويدها بالمعلومات الخاصة بعلاقتها بزوجها أباً، وقيّماً، وشريكاً. تدرك قداسة العلاقة بينهما وقدسية الحفاظ عليها.
- تزويدها وإكسابها المهارات الأساس لإدارة البيت وتحقيق مستلزماته المختلفة وتطبيقاتها العملية بما يتعلق بمعارف ومهارات: التغذية، وفن الطبخ، والخياطة والتفصيل، والتصميم والديكور، وتأثيث المنزل وصيانته، والحديقة المنزلية وتصفيف الزهور، وعلم وفن التجميل (المساج، تصفيف الشعر، التجّمل، نقش الحناء، العطور، الأحجار الكريمة...)، وعلم الحمِية (الريجيم) وتطبيقاتها، والرياضة المنزلية وتطبيقاتها، وغيرها.
- تزويدها وإكسابها المهارات التطبيقية لحضانة الطفل وتربيته، ووسائل وسبل تنشئته النفسية والاجتماعية، وطرق تغذيته وتحميمه وملبسه ونومه، ومهارات تقديم الإسعافات الأولية لرعايته وصحته، وأوّليات أمراض الأطفال وتلقيحاتهم الأساسية وعلامات التشخيص الأولية لأمراضهم الشائعة وعلاجها.

- تزويدها بمهارات استخدام الحاسب الآلي ووسائل الاتصال الحديثة وتوظيف هذه التقنيات في تطوير كفاءة إدارة البيت ومستلزماته.
- تطوير لغتها الإنجليزية وإكسابها المهارات الأساس فيها: قراءة وكتابة وتحدثاً، وجعلها لغة أساس أخرى لها لتفتح أمامها مجالات وحقول المعرفة الإنسانية والخبرات العالمية.

٥- المخرجات التعليمية المتوقعة للبرنامج الأكاديمي:

أ- مخرجات المعرفة والاستيعاب:

- تحدد المبادئ والمفاهيم والقيم الخاصة بعلوم وحقوق الأسرة.
- تربط بين دورها الأسري والاجتماعي والوطني مع فهمها التشريعات الفقهية والقانونية.
- تصف التسلسل المنتظم لتشكيل الأسرة وقواعدها، وحق الاختيار، مروراً بالحقوق والواجبات، وإدراك مخاطر التعدد والاختلاف.
- تعرف تشريعات الفقه الإسلامي في تكوين الأسرة وأصول بنائها.
- تعرف مراحل النمو الإنساني ابتداء بأول تكوين الجنين ومراحل الحمل إلى الولادة والطفولة والمراهقة وصولاً إلى البالغين والمسنين.
- تسهم في المناقشات والندوات الخاصة بقضايا الحمل ومشكلاته وقضاياه المعاصرة.
- تعرف الأسس العامة للرعاية التمريضية للأطفال المصابين بأمراض مختلفة.
- تعرف وتميز عناصر الغذاء المختلفة من حيث مصادرها وتركيبها ووظائفها وحاجة الإنسان لها.
- تعرف الأسس العامة والصحية في مكافحة الآفات والانحرافات الاجتماعية.

- تميز كل أنواع الإضافات الغذائية المناسبة لمختلف الوجبات الغذائية.
- تعرف الأنواع المختلفة لماكينات الخياطة وأجزائها الرئيسة ووظائفها والعناية بها.
- تعرف إعداد موازنة أسرتها وفق الأمكانات المتاحة واحتمالات المستقبل.
- تعرف أساسيات فن التجميل والتجمّل.
- تعرف طبيعة الأسرة ومقوماتها ووظائفها ودورها الفاعل في المجتمع.
- تتعرف على المشكلات الأسرية في عموم مجتمع الخليج العربي.

ب- المخرجات الذهنية:

- تشخص الخلافات الزوجية والأسرية وحقوق وتشريعات إنهاء العلاقة الزوجية في حالة تعذر استمرارها.
- توضح النصوص الشرعية والآراء والنظريات الفقهية الخاصة بفقه الأسرة.
- تقارن بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية في مجال المعاملات.
- تميز أحكام العبادات والمعاملات.
- تستدل على الأحكام الفقهية المتعلقة بوسائل إنهاء الرابطة الزوجية.
- حل المشكلات المصاحبة لمرحلة نمو الطفل.
- تُقدّم النصائح عن الحياة الجنسية بطريقة علمية وصحيحة.
- تقدر على معالجة بعض الأمراض الأسرية المألوفة والعامة التي لا تحتاج إلى علاج طبي أو سريري مختص.
- تقدر على رعاية الطفل وتنشئته داخل الأسرة وفق الأسس العلمية السليمة، وبما ينمي شخصية الطفل وسلوكه على الوجه المطلوب.

obeikan.com

- تُقدّم النصائح والإرشادات الضرورية لأفراد الأسرة في مكافحة العوامل البيئية المؤثرة على صحة الأسرة.

- تُقدّم النصائح والإرشادات الغذائية الصحية السليمة سواء لأفراد أسرتها أو خارج المنزل.

- تُتقن طرائق الطهو المختلفة.

- تُصمم نماذج ملابس الأطفال وتجيد خياطتها.

- تُعدّ البيت بشكل أنيق وبسيط وغير مكلف.

- تختار وتنفذ طرائق التدليك المناسبة للبشرة.

- تكتشف أساليب وطرق البحث العلمي والإلمام بمصادر المعرفة.

- تستخلص القواعد الخاصة بالنظام الاجتماعي والاقتصادي والتربوي للأسرة.

- وضع مقترحات علاج المشكلات الأسرية.

ت- مخرجات موضوعية محددة:

- تشارك في الحوارات العامة والمنتديات والحياة الاجتماعية بثقافة أسرية عامة مدعومة بالتفكير المنهجي.

- تستخدم الحقوق المترتبة على العلاقة بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في المحافظة على تماسك أفراد أسرتها.

- تُحدد عناصر التسلسل المنظم لتشكيل الأسرة: ابتداءً من الشروع والتكوين وانتهاءً بالحقوق والواجبات.

- تُطبّق الأحكام الفقهية المتعلقة بوسائل إنهاء الرابطة الزوجية.

obeikan.com

- تُطبِّق المعرفة النظرية في التعامل مع الطفل من خلال إدراكها لأبعاد نموه ونضجه.
- تَقدِر على معالجة أفراد الأسرة في الحالات المنزلية الطارئة مثل الحروق والتسمُّم.
- تميز بين الأطفال من خلال قدراتهم العقلية وبعض الملامح الخاصة بهم.
- تميز أسس التغذية في حالات المرض.
- تبين للأسرة الآفات الاجتماعية المتسببة في تلوث البيئة.
- تفهم حفظ الأغذية بطريقة علمية سليمة، ومعرفة العوامل المؤثرة في فساد الأغذية وتجنبها داخل البيت، إضافة لقدرتها على التعامل مع مواعيد صلاحيات الأغذية خارج البيت.
- تكتشف التأثيرات الجانبية لكل أنواع الإضافات الغذائية (الفوائد والمحاذير)، وعلى اختلاف الوجبات الغذائية وأنواعها.
- تُجيد استعمال ماكينة الخياطة اليدوية والكهربائية إضافة لرسم بعض "الباترونات" الأساس.
- تُطبِّق مفاهيم إدارة المنزل من خلال تكامل الأدوار والوظائف لكل أفراد الأسرة.
- تميز بين أنواع المطهّرات والمعقّمات مع مراعاة الصحة والسلامة العامة.
- تستخدم المنهج العلمي في دراسة المشكلات الاجتماعية.

ث- مخرجات الاتصال (مخرجات التأقلم):

- تعرف مهارات التعلُّم الذاتي ومهارات البحث.
- تتواصل بفاعلية مع الآخرين بأسلوب مستقل وجماعي والعمل بروح الفريق الواحد.

openkan.com

- تستخدم اللغتين الإنجليزية والعربية للتواصل مع الآخرين، وحُسن التعامل معهم.

- تتعامل مع الموضوعات ذات العلاقة بالمجتمع المحلي والدولي ومؤسساته.

خامساً: الخطوط العامة للبرنامج الأكاديمي لإعداد الأم المسلمة لوظيفتها

رجوعاً إلى الخلفية الفلسفية لمشروع إعداد الأم لوظيفتها ورسالتها والأهداف العامة والخاصة لها، فقد صُمم البرنامج الأكاديمي لمنح الطالبة الجامعية: "بكالوريوس/ليسانس أُمومة وعلوم أُسرية."[1]

١- متطلبات التخرج:

ولكي تستطيع الدارسة الحصول على هذه الدرجة الجامعية، فإنَّ عليها إكمال المتطلبات الأكاديمية الآتية وبما مجموعه (١٢٦) ساعة معتمدة وعلى الشكل الآتي:

متطلبات عامة	١٠ مساقات	٣٠ ساعة معتمدة
متطلبات التخصص الإجبارية	٢٦ مساق	٧٨ ساعة معتمدة
متطلبات التخصص الاختيارية	٤ مساقات	١٢ ساعة معتمدة
مساقات حرة	مساقان	٦ ساعة معتمدة

٢- المتطلبات العامة للبرنامج:

وتتكون من (١٠) مساقات جامعية بما مجموعه (٣٠) ساعة معتمدة، وهي إلزامية لكل الطالبات الملتحقات في هذا البرنامج الأكاديمي.

ثقافة إسلامية	لغة عربية (١)
لغة عربية (٢)	لغة إنجليزية (١)
لغة إنجليزية (٢)	مقدمة في الحاسب الآلي
المدخل إلى علم النفس	المدخل إلى علم الاجتماع
مقدمة في الكيمياء	الإحصاء

(١) من الضروري التنويه إلى إن هذا البرنامج هو أول برنامج أكاديمي (بدرجة بكالوريوس) يمنح شهادة جامعية أوّلية في "الأمومة" على مستوى العالم بأكمله.

٣- متطلبات التخصص الإجبارية:

وهي عبارة عن (٢٦) مساقاً جامعياً بما مجموعه (٧٨) ساعة معتمدة، وهي كذلك مساقات إلزامية لكل الطالبات الدارسات في برنامج بكالوريوس الأمومة والعلوم الأسرية.

ويمكن أن تقسم هذه المساقات إلى مجموعات أو تشعّبات متعددة:

- الحقوق (٣ مساقات): مساق حقوق الإنسان، ومساق حقوق المرأة في التشريعات الدولية، ومساق حقوق الأبناء والوالدين والأقارب.
- المصالح الشرعية للمرأة المسلمة (٦ مساقات): المدخل إلى علم الفقه وأصوله، والمدخل إلى فقه الأسرة، وفقه العبادات، وفقه المعاملات، وفقه الزواج وآثاره في ضوء قانون الأحوال الشخصية لدولة الإمارات العربية المتحدة، والطلاق وأثاره في ضوء قانون الأحوال الشخصية لدولة الإمارات العربية المتحدة.
- إدارة المنزل (٦ مساقات): إدارة المنزل، وفن تجميل المرأة، وتقنيات الخياطة، وتصميم وتنفيذ الملابس، وفن الطهي وتطبيقاته، والطهي التجريبي.
- التغذية والصحة الأسرية (٦ مساقات): المدخل إلى علم الغذاء والتغذية، والتغذية في مراحل العمر، والرعاية الصحية للأسرة، والصحة الإنجابية، وصحة الطفل، وعلم نفس الطفل ونموه.
- الاجتماع الأسري (٥ مساقات): علم الاجتماع الأسري، والمشكلات الاجتماعية الأسرية، ومناهج البحث، والتراث الشعبي، ومشكلات الأسرة الخليجية (بحث تخرج).

(المجموع ٢٦ مساقاً و٧٨ ساعة معتمدة /٣ ساعات لكل مساق)

ملاحظة: هناك ١٤ مساقاً يُقدم بأربع ساعات (ساعتان نظري + ساعتان عملي)

ولكن تُحتسب هذه المساقات كلُّها بثلاث ساعات معتمدة.

٤- متطلبات التخصص الاختيارية (٤ مساقات بـ ١٢ ساعة معتمدة):

تختار الطالبة أربعة مساقات من المساقات الآتية (١٠ مساقات): تربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتربية الطفل، وألعاب ورسوم الأطفال، والتغذية في الصحة والمرض، والأسرة والبيئة، والتذوُّق الملبسي، والتصميم الداخلي للمنزل، وفنون جميلة تطبيقية، والحديقة المنزلية.

٥- مساقات حرة (مساقان، ٦ ساعات معتمدة):

تختار الطالبة مساقين من المساقات الستة الآتية: المدخل إلى علم القرآن والسنة، والرياضة داخل المنزل (عملي)، ومختارات من الأدب العربي، وقراءات في اللغة الإنجليزية، وأدب الأطفال، والأشغال الفنية.

٦- مسار الإرشاد التربوي:

وتستطيع الطالبة أن تحصل على بكالوريوس "أمومة وعلوم أسرية: إرشاد تربوي"؛ إذ تُلزم بالمتطلبات الآتية:

- المتطلبات العامة للبرنامج (٣٠) ساعة معتمدة.
- المتطلبات الإلزامية (٧٨) ساعة معتمدة.
- ٦ مساقات في الإرشاد الأسري (١٨) ساعة معتمدة.

المجموع: (١٢٦) ساعة معتمدة.

٧- مسار حقوق ومصالح المرأة (قانون):

وتستطيع الطالبة في هذا المسار أن تحصل على بكالوريوس "أمومة وعلوم

obeikan.com

أسرية: حقوق ومصالح المرأة"؛ إذ تُلزم بالمتطلبات الآتية:

- المتطلبات العامة للبرنامج (٣٠) ساعة معتمدة.
- المتطالبات الإلزامية (٧٨) ساعة معتمدة.
- ٦ مساقات في القانون الأسري (١٨) ساعة معتمدة.

المجموع: (١٢٦) ساعة معتمدة.

خاتمة:

رغم أنَّ التعليم العالي يتجه بمخرجاته، في العموم، إلى سد الحاجات المباشرة المطلوبة اجتماعيا ووطنيا وفكريا وتقنيا وإعداد الخريجين لسوق العمل ورفع مستوياتهم الفكرية والحضارية، إلا أنَّ مهنة الأمومة ووظيفتها، بصورتها المهنية الشاملة، ظلت بعيدة عن مخرجات التعليم الجامعي، على أساس أنها سلوكيات تكتسبها البنت من الأم بالتدريب والتوريث جيلاً بعد جيل.

إلا أنَّ الأمومة وظيفة ومهنة يجب إعداد الأم لها علميا بإطاريها الأكاديمي والوظيفي على حد سواء، شأنها كشأن أية وظيفة ومهنة أخرى، إن لم تكن لها الأولوية والسبق لأولوية دورها وأهميتها في البناء الأسري المنشود وإرفاد الوطن والأمة بالأجيال الصالحة القادرة على البناء والنماء.

فالأم، لغة واصطلاحاً، هي الوالدة والأصل وهي كل شيئ يضم إليه ما سواه ممن يليه: (أم الكتاب، أم القرى، أمهات المؤمنين.....) والعرب تقول لكل شئ اجتمع إليه شيئ فضمَّه هو "أم" له. أما الأمومة فهي مصطلح يطلق على الرابطة أو العلاقة التي تصل الأم بأبنائها، ويعبر عنها أحيانا بالغريزة أو العاطفة أو الحنان... إلا أن كل ذلك من حاشية الخلق وليس من سلوك المخلوق المشاهد. فالأصل في الأمومة هي "فنون وتقنيات رعاية الأم لأبنائها وجميع أفراد أسرتها وتنشئتهم التنشئة السليمة بكل جوانبها و أبعادها. والله سبحانه يرد الأبناء و الأحفاد إلى الأمهات بصفتهن الأصل والعماد الذي يُتكأ

عليه، ويُرد إليه ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴿٧٢﴾ ﴾ [النحل: ٧٢].

فإذا ما أريد إصلاح الأسرة فإن الأصل أو المرد هو "الأم" دون شك، ومنها حصراً يمكن صلاح المجتمع، فالأمة، ومن ثم تكوين وبناء مجتمع التقدم والنماء.

ولأن الأمومة وظيفة ومهنة، ولأن لكل مهنة توصيف ورسم للمخرجات المستهدفة فإن الأم:

هي مصدر الإنتاج الإنساني برمته ومرهون بها حصراً، والمصدر الغذائي الوحيد له في أول الأمر ثم الرئيس له لغاية الحولين، والمصدر الاجتماعي في تنشئة الطفل ورعايته وتربيته، والمصدر النفسي والعاطفي والوجداني الرئيس لإقامة العلاقة معه، والمصدر الديني والقيمي الأول لبناء شخصيته وسلمه القيمي، والمصدر الرعوي له من حيث مأكله ومشربه وملبسه وتنظيفه، إلخ، والمصدر التفاعلي الرئيس لبناء علاقته الآنية وعلاقاته المستقبلية مع بقية أفراد أسرته الصغيرة والكبيرة، والمصدر الأساس للتكفل بإعداد الموازنة المالية للأسرة وضبطها وفق مدخلاتها ومخرجاتها، إلخ.

فالمقارنة الموضوعية العلمية، من خلال التوصيف المهني والوظيفي للمخرج التعليمي الجامعي، ليست في صالح أية مهنة أخرى، سواء أكان المخرج التعليمي لمهنة الطب أو الصيدلة أو الهندسة مثلاً، أو أية مهنة أخرى دون انحيازها الكامل والبين الكبير لمهنة الأمومة ووظيفتها، وذلك لأنها: وظيفة تشمل كل النساء وبالتبعية كل الأسر والمجتمع، وتمتد في المتوسط لخمسة أو ستة عقود ولأربع وعشرين ساعة يوميا لكل هذه العقود، وبدافعية وإخلاص بالمجان لا يشوبها الرياء ولا الكلل ولا الملل. فربة الأسرة، وهي ربة البيت، التي تتحمل كل هذه المسؤوليات والمهام لا شك بأنها بحاجة ماسة و أكيدة لإتقان مهنتها والنجاح في وظيفتها والعناية والكفاية لمخرجاتها وتوابع مخرجاتها.

إن الأمومة مهنة ووظيفة ذات مسؤوليات ومهارات كبيرة جداً ومعقدة جداً ولابد من إعداد المرأة لوظيفة ومهنة الأمومة إعداداً جامعياً، لكي تستطيع أن تمارس دورها ووظيفتها المستقبلية التي شرفها بها الله سبحانه وتعالى، على الوجه المطلوب، الذي يرضي ربها ويخدم أسرتها ومجتمعها وأمتها.

وقد تحدثت هذه الورقة عن مشروع قائم لتحقيق هذه الرؤية وهذه الرسالة، من خلال إنشاء "الكلية الجامعية للأم والعلوم الأسرية" في إمارة عجمان في الإمارات العربية المتحدة: رسالة وأهدافا ومخرجات، ونوهت الورقة بالبرنامج الأكاديمي لإعداد المرأة المسلمة في هذه الكلية لأشرف وأقدس وظيفة أعدها الله سبحانه لها وكلفها وشرفها بها وجعل الجنة تحت أقدامها.

وقد واجهت فكرة طرح برنامج جامعي للدراسة الأكاديمية في تخصص من هذا القبيل عقبات متعددة، منها أن الفكرة نفسها كانت فكرة رائدة، ومنها أن الكلية/ الجامعة التي سوف تنشأ لهذا الغرض سوف تقتصر على هذا التخصص الفريد، وأن تكون هذه الكلية/الجامعة مؤسسة خاصة غير حكومية، وأن تقام المرافق اللازمة لهذا التخصص، وأن تطور برامج ومساقات دراسية غير معهودة، كل ذلك أمكن تجاوزه، وتم إنشاء الكلية، وتجهيز مرافقها، وتطوير البرامج والمساقات الدراسية اللازمة، ومرت كلها ضمن اختبارات وشروط الاعتماد.

وقد استغرق الأمر من بداية طرح الفكرة إلى الحصول على الترخيص الرسمي حوالي عشر سنوات، من التفكير والمراجعة والمثابرة وتلبية المتطلبات الكثيرة وتقديم الوثائق والمستندات، وتلبية الشروط الإدارية والمالية والعلمية... حتى بدء الدراسة عام ٢٠١٠م. وكان التحدي الأكبر في نظر المسؤولين الرسميين هو التخوف من عدم إقبال الدارسات على التسجيل والدراسة في هذا التخصص الفريد. ومثلما أمكن تجاوز العقبات العديدة، فقد تبين كذلك أن التخوف من عدم الإقبال لم يكن في محله، فقد

سجل من الطالبات في الفصول المتلاحقة ما مكن الكلية من الاستمرار، والتوسع في طريق تحويل الكلية إلى جامعة من ثلاث كليات قريباً، إن شاء الله. وستبدأ عند تخريج الدفعة الأولى بتدريس برنامج دبلوم عالي ثم ماجستير في هذا التخصص.

obeikan.com